الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا يليق إلا به ونشكره جل وعلا شكرا لا ينبغي إلا له ونشهد أنه الله الذي لا يخيب من أمه وأمله حث عباده على الاستقامة وحذرهم من الإعراض عن ذكره فقال:

وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا .. لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ نَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا .. وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ الله، كان إذا أقبل العشرُ الأواخرُ من رمضان حزم نفسه وأيقظ أهله وقام يصلي، فلما سألته أمُّنا عَائِشَةُ عن ما ينبغي قوله في هذه الليالي وخصوصا لَيْلَةِ الْقَدْرِ قَالَ لَهَا قُولِي:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي

أما بعد، فقد آذننا رمضانُ بالرحيل وبدأ يستعد للوداع، والعاقل من يبادر بمحاسبة نفسه ليعلم هل رَكِبَ رَكْبَ المتقين أم لا علما بأن التقوى هي أولُ أهداف الصيام:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

واليوم وقد مرت بنا ليلةُ السابع والعشرين من شهر الصيام وما شهدته من تهجد وخشوع وبكاء، يحق لكل تقيٍّ أن ينظر في غده بعين الرضا، لاسيما وقد استقبله ربه بفيض الغفران وتفضل عليه بالعتق من النيران، فعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ:

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا

وهذا المنطق أيها الناس هو لعمري المنطق السليم الذي ينبغي أن يتحلى به كل مسلمٍ تقيٍّ يصوم رمضان بصدقٍ وإيمان. لا يُعقل فعلا أن يُنعم عليك أحدٌ بشيء فتردَّه عليه، أو تقابله بما يُسخطه! فكيف تبرر موقفك إذا كان المنعم هو الله وأنت تقابل إنعامه بمعانقة جديدة لما كنت عليه قبل رمضان من باطل وتفريط وعصيان فماذا عليك فعله إذاً يا مبتلىً بالنسيان؟..

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

إيمانا خالصا كالذي تحلوا به في رمضان ثم تمادوا فيه بعد شهر الصيام لينالوا رضا ربهم الرحمن، وذلك قوله ﷻ بعدها:

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فإن هم فعلوا ذلك واستمروا في صلاحهم وتقواهم فقد استحقوا شهادة الله لهم:

أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

إن الخشوع الذي امتازت به صلاتك أثناء الصيام وعمارةَ المساجد التي ظهرت منك في رمضان وحسنَ سلوكك الذي نورت به تلك الأيام كل ذلك، إن كنت حقا تريد ولوج ركبَ الفائزين يحتم عليك أن تستمر فيه شكرا منك للذي أنعم عليك بفيض رحمته واستزادةً منك لفضله وعظيم إحسانه. ذاك أخي الكريم هو أعظم مؤشر لقبول الصيام وشعار ولوجك لعالم الرضوان. نفعني الله وإياكم بآي القرآن وبحديث سيد ولد عدنان وآخر دعوانا أن الحمد لله الكريم المنان.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين. هناك أيها الإخوة ثمرة عجيبة للاستمرار في طاعة الرب والحرص على الاستقامة المستدامة واسمحوا لي أن أفصح القول بالاستشهاد مجددا بالآية التي صدرت بها الخطبة:

وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا

إيه أيها الناس إن ثمرة المثابرة والاستقامة على صراط الله أن يغدق الله تعالى علينا من الرزق ما لم يكن لنا في الحسبان:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ

فما لنا من حل إذن وقد تأخر الغيث من جديد هذه السنة إلا أن نعقد العزم على المضي في ما نحن عليه في هذه الأيام من أعمال صالحة وأن لا نقصرها فقط على شهر رمضان. أجل، إن رمضان هو شهر الصيام إلا أن هذا لا يعني أن الصوم ينتهي في آخر يوم منه بل هناك الاثنين والخميس وأيام البيض وقبل هذا وذاك هناك الست من شوال التي قال فيها الحبيب ﷺ:

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ

وإذا كان رمضان هو موسم القرآن فذلك لا نعني أن نهجر كلام الله إلى قابل بمجرد خروج رمضان فالفجر معك سائر العام:

وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا .. وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا

وأخيرا، وحتى لا نطيل، إذا كان رمضان شهر التراويح والتهجد والوقوف بين يدي الله، فاعلم أيها المسلم الكريم أن ذلك لا يقتصر على موسم الصيام بل هو مطلوب بالليل في أي وقت، فقد قال عليه السلام:

أَفْضَلُ الصَّلاَةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلاَةُ اللَّيْلِ

اللهم ثبت قلوبنا على دينك وطوع ألسنتنا لذكرك ويسر جوارحنا لأجلك واصرف أهواءنا إلى حب طاعتك. اللهم اجعلنا ممن يعبدك ابتغاء مرضاتك ورجاء عفوك وطلبا لرحمتك. اللهم إنا نشكو إليك قلة قطر السماء وقد أتيناك طائعين خاضعين فانظر اللهم إلينا بعين رحمتك ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إن رمضان قد أشرف على الرحيل فكما بلغتناه هذا العام أعده علينا عاما بعد عام ونحن في ذلك على عهدك ووعدك لا نبتغي بذلك إلا وجهك ورضاك اللهم أدخلنا الجنة برحمتك ونجنا من النار بعفوك. . فإنك عفو تحب العفو فاعف عنا وكريم تحب الكرامة فسامحنا آمين، آمين. اللهم احفظ أمير المؤمنين بما حفظت به الذكر الحكيم. اللهم اجعل قرة عينه في الصلاة واطمئنان قلبه في ذكرك وراحة باله في إتباع سنة نبيك. اللهم كن لإخواننا المجاهدين في كل مكان ثبت اللهم أقدامهم وسدد رميهم وانصرهم على من عادهم، آمين والحمد لله رب العالمين.